

## يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ**

**الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ ٢٠١٥/٩/٥م**

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَّتْنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ  
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا  
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

## .. يَا حُسَيْنُ ..

لا زال حديثي متواصلًا في السيرة التاريخية للمختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه، وفي الحلقة الماضية  
قسّمتُ سيرته التاريخية إلى ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: من ولادته إلى أوّل يومٍ من أيّامِ سجنه في طامورةِ ابنِ زياد.

والمقطع الثاني: يبدأ من أوّل يومٍ من سجنه في طامورةِ ابنِ زياد إلى أوّل يومٍ من أيّامِ انطلاقةِ ثورته.

والمقطع الثالث وهو الأهم: سنة ونصف من أوّل يومٍ انطلقت الثورة الحسينية المختارية إلى يومِ شهادته  
رضوان الله تعالى عليه.

وفي هذه الحلقات إنني لا أتبعُ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، فإذا كانَ تَبَعِي سَيَكُونُ لِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ سَاحْتِاجٌ إِلَى  
عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْحَلَقَاتِ وَأَنَا أَبْذُلُ جَهْدِي أَنْ أَخْتَصِرَ الْبَحْثَ وَأَنْ أَوْجِزَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ لَا بِالنَّحْوِ الَّذِي تَضِيعُ

فيه المطالبُ المهمّة، من خلالِ متابعتي لتأريخِ ثورة المختار وشخصيّة المختار أتلمّسُ مطالبَ وأموراً واضحةً في شخصيّة الثائر الثقفي:

من هذه الأمور الواضحة والبيّنة: كانَ يمتّع بحكمةٍ عاليةٍ ويمتّع بدهاءٍ كبيرٍ جداً وكانَ كتوماً في أمره إلى أبعدِ الحدود، معَ شجاعته التي يقلُّ نظيرها وفروسيته، اجتمعت فيه أوصاف هذه الأوصاف كأنّها أعدت وهيّأت للقيام بهذا الدور الذي قام به.

الأمر الآخر: على طول الخط هناك هاجسٌ يسكنه، الانتقامُ من قتلَةِ الحسين وما كان يعبأُ بشيءٍ آخر، وإن كان يتصرّف في الأمور وفي التعاملِ مع الناس وفي إدارة الحكم في الفترة التي حَكَمَ فيها على أتمّ وجه، لكن الهاجس الدائم في طوايا ضميره هو الانتقامُ من قتلَةِ الحسين وكانَ يُوظّفُ كُلَّ شيءٍ لذلك.

الأمر الثالث: حيثما حضر المختار له حضورٌ واضحٌ وهناك اهتمامٌ كبيرٌ به من الناسٍ ومتابعة من أعدائه، هناك خوفٌ ووجلٌ على طول سيرته التاريخية والتي ذُكرت في تأريخ الطبري أو الكتب الأخرى مع أنني بينت بأنّ كتب التاريخ ما ذكرت لنا الحقائق كاملةً وإنما هي مجزوءة وتعرّضت للتحريف كذلك.

الأمر الرابع الذي أتلمّسه من خلالِ تتبّع سيرته التاريخية: أنّ يداً من وراء الستار، من وراء الغيب، أنّ يداً تتدخلُ في مسارِ حياته، فترسّم له طريقاً وكأنّ ما يلقاه من ألمٍ أو من نكباتٍ تكونُ فاتحةً لأمرٍ آخر يُوصله إلى هدفه الذي يسعى إليه، وحتىّ ما كانَ يلقاه من أمرٍ مُريحٍ هو أيضاً يقوده إلى نفس ذلك الهدف.

هذه الأمور الأربعة أعتقد أنّ كُلَّ شخصٍ يتتبّع سيرة المختار التاريخية المذكورة على سبيل المثال في تأريخ الطبري أو في بقيّة الكتب الأخرى سيتلمّسُ هذه الأمور الأربعة بشكلٍ واضحٍ إذا ما قرأ النصوصَ والسطورَ بدقّةٍ ونباهة.

في الحلقة الماضية وبحسبِ رواية الطبري أنّ الذي ذهب إلى عبد الله بن عُمر هو زائدة بن قدامة الثقفي من أقرباء المختار الثقفي ومن عشيرته وأخذ كتاباً من عبد الله بن عُمر إلى يزيد يتشكّع في المختار وبقية الحديث مرّ علينا وذكرنا بأنّ قصّة أخرى ذُكرت في الكتب أيضاً عن أنّ الذي حمل الكتاب من عبد الله بن عُمر إلى يزيد بن معاوية ومن ثمّ جاء بكتابٍ من يزيد إلى عبيد الله بن زياد هو رجلٌ من أهل الكوفة عُمر

بن عامر الهمداني وله قصّةٌ طويلةٌ قد لا تكون دقيقةً جدّاً، زُيِّمَ أضيفت عليها تفاصيل كثيرةٌ وقرأتها في أكثر من مصدرٍ مع اختلافٍ في تفاصيلها، بشكلٍ مُجملٍ أشير إليها لأنني لا أريد أن أقفَ عندها طويلاً.

عُميرٌ هذا كان يُعلِّمُ الصبيانَ في الكوفة وفي يومٍ من الأيام مرَّ به وهو يُعلِّمُ الصبيانَ في المكان الذي يُعلِّمهم فيه والذي يُسمَّى المكتب، المكتب؛ هو المكان الذي يُعلِّمُ فيه المُعلِّمُ الصبيان، فمرَّ رجلٌ يسقي الماء، يحمل الماء، فطلبَ عُميرٌ الماء من هذا الرجل فسقاه فلما شربَ الماءَ صَلَّى على الحسينِ وسلَّمَ عليه ولعن قاتله ولعن الذي منعه من شربِ الماء، أحدُ الصبيان اعترض على عُميرِ المُعلِّمِ هذا والصبي كان هذا كما في الرواية، في الحكاية نفسها هو ابنُ لِسنان بن أنس أحدُ قَتَلَةِ سيِّدِ الشُّهداء، ماذا يُتوقَّع من ولده؟ اعترضَ على عُميرِ المُعلِّمِ، فقال: يا مُعلِّمُ إِنَّكَ لعنت الخليفةَ والأميرَ، فقال: يا ولدي دعك من هذا الأمر، انفضَّ مجلسُ الدرس، مجلسُ درس الصبيان كما تقول القصّةُ هذه، هذا الصبي ذهب إلى خربةٍ في الطريق وهو في طريقه إلى أهله وأخذ حجراً ففرض رأسه بذلك الحجر وكانت عنده سكين جرح نفسه بها وأدمى وجهه ورأسه وخضب وجهه بالدم وذهب إلى أهله، فكانت أمُّه في الدار لَمَّا رأتَهُ بهذا الحال، ما الذي فعل بك؟ ومن الذي جعلك بهذا الحال؟ فقال: إنَّ عُميراً المُعلِّمَ لَمَّا شربَ الماءَ لَعَنَ الخليفةَ والأميرَ فلَمَّا اعترضتُ عليه فعَل بي هذا الفعل، فأخذته من يده وذهبت إلى قصر الإمارة حيث كان زوجها هناك يعمل عندَ ابن زياد وصرخت عند الباب، خرج زوجها ووصلت الحكاية إلى عُبيد الله بن زياد ورأى الطفل بهذه الحالة، فأرسل جلاوزته فألقوا القبض على عُميرِ المُعلِّمِ وجاءوا به إلى ابن زياد وقال: يا أمير سَل الرجل الساقِي وسل الصبيان هل أنني فعلتُ هذا بهذا الصبي؟ فقال: أودعوه في الطامورة، فأودِع في السجن في الطامورة التي كان فيها المختارُ سجيناً، تعرَّفَ على المختار بعد أن رآه قد طالَ شعرُهُ، شعرُ رأسِهِ وشعرُ لحيته وشعر شاربه وكان مقيداً في الأغلال لا يستطيع أن يتحرَّك يميناً أو شمالاً ورأى آثار الجراحة على وجهه، تعرَّفَ على المختار ودار الحديث بينهما، المختار قال له: إِنَّكَ لَنْ تُقيم طويلاً هنا ولكنَّكَ إذا خرجت فإذا استطعت أن تُدخِلَ لي ورقةً وقلماً ومداداً أكتبُ رسالةً إلى عبد الله بن عُمر، ولعلَّكَ تأخذ هذه الرسالة توصلها إلى عبد الله بن عُمر، وفعلاً مرَّت أيام قلائل كان يشتغل في بيت عُبيد الله بن زياد، كانت هناك امرأة من أقرباء عُميرِ المُعلِّمِ هي حاضنة لأولاد ابن زياد، في بعض الكتب كانت بنت أخيه وفي بعض الكتب كانت بنت أخته،

كانت قريبة لعمير المُعلّم فشكت حالها وحال قريبها هذا عمير المُعلّم إلى زوجة ابن زياد وقالت بأنّ قريبها هذا، عمّي هذا أو خالي هذا قد ظلم وكُذِبَ عليه، توسّطت زوجة ابن زياد عند ابن زياد وأطلق سراح عمير المُعلّم وبعد ذلك لَمَّا وصلَ إلى بيته عدّة أيّام كان يذهب إلى دار السّجان فيحمل طعاماً ومالاً، السّجان حين يأتي فيسأل زوجته من أين هذا؟ تقول رجل اسمه عمير المُعلّم، في اليوم الأوّل، في اليوم الثاني، في اليوم الثالث، السّجان خرج مبكراً من العمل وانتظر عميراً في داره فلَمَّا جاء عمير خرج السّجان وقال: ما هذا الذي تفعله؟ لا بُدَّ أنّ عندك حاجة، يعني أنت كنت سجيناً، في كلّ يوم تأتينا بطعام وفاكهة وحلويات وأموال وكيس فيه مال! قال: إنّهُ نذر نذرته إذا ما خرجت من السّجن فإني آتيك بهذا، قال: دعك من هذا لا بُدَّ أنّ تكون عندك حاجة، فقال: حاجتي كذا وكذا، أريد أن أدخل ورقةً وقلماً ومداداً للمختار، قال: جئني في يوم غدٍ بجبّزٍ وخيارٍ وجوز، شيء من الطعام وضَع الورق والقلم والمداد وقُل لي بأيّ نذرث هذا للسّجّاء وسأطردك وأشتمك وربما أضربك وبعد ذلك أخذ منك الحاجة التي جئت بها وأوصلها إلى المختار، وفعلاً تمّ الأمر، وصلت الورقة والقلم والمداد وكتب المختار الرسالة والسّجان أوصلها إلى عمير وأخفى المختار آثار ذلك، دفن القلم وما بقي من آثار دفنهُ في الطامورة التي كان فيها لأنّ خبراً بعد ذلك وصل ابن زياد وجاء يبحث فما وجد أثراً لذلك، وأخذ عمير الرسالة وذهب إلى المدينة إلى عبد الله بن عمر الذي كان زوجاً لصفية شقيقة المختار الثقفي، وعلى أثر ذلك عبد الله بن عمر كتب كتاباً إلى يزيد وذهب عمير فأوصل الكتاب ولذلك قصة وتفصيل لا مجالاً لذكرها، أوصل الكتاب إلى يزيد وأخذ كتاباً من يزيد ورجع به إلى ابن زياد وعلى أثر ذلك أُطلق سراح المختار من السّجن وأمهله ابن زياد ثلاثة أيّام في الكوفة وإذا وُجد بعد ذلك قدمه مهدور، برئت منه الذمّة، فعلاً خرج المختار من السّجن وذهب إلى داره، ما إنّ تمتّ الأيّام الثلاثة خرج باتجاه المدينة وأعتقد هذا الكلام مرّ في الحلقة الماضية، بعد أن مكث مُدّة في المدينة ما هي بطويلة فخرج إلى مكّة وفي ذلك الوقت كان ابن الزبير يُسمّي نفسه العائد بالبيت، كان يُطيلُ المكوث بالبيت الحرام يتعبّد ويرفع شعاراً يا لثارات الحسين ويُبايعه الناس سرّاً، لم تبدأ حركة ابن الزبير بشكلٍ علني، لم يسيطر سلطنته على الحجاز، لكنّه يُهيئ المقدمات، في ذلك الوقت وصل المختار إلى مكّة والتقى بابن الزبير وعرضَ عليه أن يُشاركه في هذا الأمر، أن يُبايعه وأن ينهض عبد الله بن الزبير، عبد الله بن الزبير كان مقبولاً عند الناس.

أولاً: هُوَ ابْنُ الزبير بن العوّام والزيبر معدود من الصحابة ومن الشخصيات المعروفة في نظر عموم المسلمين، والزيبر بن العوّام له صلة وقرابة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ جِهَةِ أُمَّه، وعبد الله بن الزبير أُمَّهُ بنت أبي بكر، الخليفة أبي بكر، وهو يتظاهر بالتزهد والتورع والعبادة وطول السجود وكثرة الركوع وجمع حوله مجموعة من أهل الحديث ومن الذين يعتبرهم الناس من أهل الدين ومن أهل الشرع ومن أهل القرآن.

فكانَ شخصيَّةً مرضيةً عند الناس، الناس لا تعرفُ حقيقته، والحقيقة أنهم حتى لو عرفوا حقيقته الناس ميالون بشكلٍ عام إلى الذين يخدعونهم، إلى الذين يضحكون عليهم، هذا هو التأريخ وإلى يومك هذا طبيعة الناس هكذا، فوصل المختارُ إلى مكة وتحدث مع عبد الله بن الزبير إلا أنه لم يجد قبولاً عند عبد الله بن الزبير، فخرج من مكة، بقي مدةً يسيرة وخرج من مكة باتجاه الطائف، والطائف هي منازل عشيرته وأهله هناك، مكث في الطائف ما يقرب من سنة ثم رجع إلى مكة.

في هذه الحلقة أقرأ لكم مقاطعاً مما جاء في كتاب الطبري، لا أريد أن أحكيها لكم سأقرأها من كتاب الطبري لأنني أعلم أن عديداً من الذين يتابعون البرنامج هذا يكتبون.

جاء في تأريخ الطبري وهو يُحدثنا عن حركة المختار الثقفي من المدينة إلى مكة وستتوالى الأحداث:

(عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ: فَجَلَسَ مَعَنَا سَاعَةً - مَنْ هُوَ؟ الْمَخْتَارُ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ - فَجَلَسَ مَعَنَا سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهُ مَالَ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ كَأَنَّهُ يُسَارُهُ - يَعْنِي يَتَكَلَّمُ مَعَهُ بَهْدْوَةٍ، يَتَكَلَّمُ كَلَامًا لَا يُرِيدُ الْآخَرِينَ أَنْ يَسْمَعُوهُ - فَجَلَسَ مَعَنَا سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهُ مَالَ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ كَأَنَّهُ يُسَارُهُ فَقَالَ لَهُ: مَا تَنْتَظِرُ - الْمَخْتَارُ يَقُولُ لِابْنِ الزَّبِيرِ - ابْسِطْ يَدَكَ أَبَايَعَكَ وَأَعْطِنَا مَا يُرْضِينَا - يَعْنِي أَبَايَعُكَ بِشَرَطٍ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا مَعَكَ فِي الْأَمْرِ - وَأَعْطِنَا مَا يُرْضِينَا وَتَبَّ عَلَى الْحِجَازِ فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ كُلَّهُمْ مَعَكَ، وَقَامَ الْمَخْتَارُ فَخَرَجَ فَلَمْ يُرَى حَوْلًا - لِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ جَوَابًا وَاضِحًا عِنْدَ ابْنِ الزَّبِيرِ - ثُمَّ إِنِّي بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ مَعَ ابْنِ الزَّبِيرِ - الْمُتَحَدِّثُ هُوَ عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ - ثُمَّ إِنِّي بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ مَعَ ابْنِ الزَّبِيرِ إِذْ قَالَ لِي ابْنُ الزَّبِيرِ مَتَى عَهْدُكَ بِالْمَخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ؟ فَقُلْتُ لَهُ: مَا لِي بِهِ عَهْدٌ - يَعْنِي مَا عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ خَبْرِهِ، مَتَى عَهْدُكَ يَعْنِي مَا أَخْبَارُكَ - فَقُلْتُ لَهُ: مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ رَأَيْتُهُ عِنْدَكَ عَامًا أَوَّلَ قَبْلِ سَنَةٍ، فَقَالَ: أَيْنَ تَرَاهُ ذَهَبَ، لَوْ كَانَ

بمكة لقد رأي بها، فقلت له: إنني انصرفت إلى المدينة بعد إذ رأيته عندك بشهرٍ أو شهرين فلبثت بالمدينة شهراً ثم إنني قدمت عليك فسمعتُ نقرأ من أهل الطائف جاءوا معتمرين يزعمون أنه قدّم عليهم الطائف وهو يزعم - المختار - أنه صاحب الغضب ومبير الجبارين، قال: قاتله الله لقد انبعث كذاباً متكهنًا - يعني هذه صفة الكذب التي تُلحقُ بالمختار هي منذ ذلك اليوم ومن نفس عبد الله بن الزبير - قال: قاتله الله لقد انبعث كذاباً متكهنًا - متكهنًا يعني متنبئاً - إن الله إن يهلك الجبارين يكن المختار أحدهم فو الله ما كان - عباس بن سهل بن سعد يقول - فو الله ما كان إلا ريث فراغنا من منطلقنا حتى عن لنا في جانب المسجد - حتى رأينا المختار قد دخل - فقال ابن الزبير: اذكر غائباً تره أين تظنه يهوي؟ - إلى أي مكان يذهب - فقلت: أظنه يريد البيت - البيت يعني البيت الحرام - فأتى البيت - يعني الكعبة - فاستقبل الحجر - حجر إبراهيم - فاستقبل الحجر أو فاستقبل الحجر - يعني استقبل الحجر الأسود - ثم طاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى ركعتين عند الحجر - يعني في مواجهة الحجر الأسود - أو عند الحجر - عند حجر إبراهيم - ثم جلس فما لبث أن مرَّ به رجالٌ من معارفه من أهل الطائف وغيرهم من أهل الحجاز فجلسوا إليه واستبطأ ابن الزبير قيامه إليه فقال: ما ترى شأنه لا يأتينا - لماذا لا يأتيني ويُسلم عليّ؟ - قلت: لا أدري وسأعلم لك علمه، فقال: ما شئت، وكأن ذلك أعجبه - أعجب ابن الزبير، كان يريد أن يعرف ما خبر المختار، كما قلتُ قبل قليل المختار أينما حل له حضور واضح والأشخاص المهمون يبحثون عن شأنه، لأنهم يتوقعون أن وراءه شيء، إلى أن يقول بعد كلام وتفصيل يطول المقام بقراءته كُله، بالنتيجة بعد ذلك جاء المختار إلى دار ابن الزبير - فقال له - المختار يقول لابن الزبير - إنني قد جئتُك لأبأبعك علي أن لا تقضي الأمور دوني وعلى أن أكون في أول من تأذن له - يعني في الدخول - وإذا ظهرت - يعني استوليت على الحكم فصار الحكم كاملاً لك - وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك، فقال له ابن الزبير: أبأبعك على كتاب الله وسنة نبيه، فقال له المختار: وشراً غلmani أنت مباعه على كتاب الله وسنة نبيه، ما لي في هذا الأمر من الحظ ما ليس لأقصى الخلق منك لا والله لا أبأبعك أبداً إلا على هذه الخصال، قال عباس بن سهل: فالتقمْتُ أذن ابن الزبير - يعني جعلتُ فمي قريباً من أذن ابن الزبير - فقلتُ له: اشترى منه دينه - هذا هو شأن

الحُكَّامُ وشأنُ زعماءِ الدين، هذا المنطق لا يسمعهُ الناس، هذا المنطق هو الذي يدور داخل هذه الدوائر - فَقُلْتُ لَهُ: اشترى منه دينه - المختار يريد أن يبيع دينه! هو الذي يبيع دينه، ليس عنده من دين - فَقُلْتُ لَهُ: اشترى منه دينه حتّى ترى من رأيك - يعني الآن أنت أعطيه على قدر ما يريد ولكن بعد ذلك إذا استتبت لك الأمور فافعل ما تشاء - فَقُلْتُ لَهُ: اشترى منه دينه حتّى ترى من رأيك، فقال له ابن الزبير: فإن لك ما سألته فبسط يده فبايعه، ومكث معه - المختار مكث مع ابن الزبير - حتّى شاهد الحصار الأول - الحصار الأول؛ الحصار للمسجد الحرام، الحصار لمكة - حتّى شاهد الحصار الأول حين قدّم الحُصَيْن بن نُمَيْر السكوني مكة - وهذا من جملة قتلّة مُسلم بن عقيل ومن جملة قتلّة سيّد الشهداء، الحُصَيْن بن نُمَيْر السكوني - فقاتل في ذلك اليوم - المختار - فكان من أحسن الناس يومئذٍ بلاءً وأعظمهم غناءً ) - واستمرّ مع ابن الزبير إلى هلاك يزيد بن معاوية لعنه الله، يزيد بن معاوية هلك في يوم الأحد لخمس عشر ليلة مضت من ربيع الآخر سنة أربع وستين، بقي المختار إلى هلاك يزيد وبعد هلاك يزيد كما يقول الطبري بقي خمسة أشهر وأياماً بعد هلاك يزيد ولم ير ما يُعجبه من عبد الله بن الزبير.

قطعاً المختار كان يعرف من هو عبد الله بن الزبير وعبد الله بن الزبير يعرف من هو المختار وهذه الاتفاقية فيما بينهما كلُّ يريد أن يصل إلى مُبتغاه، هناك من يُشكل على المختار لماذا فعل ذلك، المختار كان عارفاً بأوضاع الأمة كيف تسير، في الحلقة القادمة سأحدّث عن الوضع السياسي والاجتماعي الذي كان يتحرّك فيه المختار، لم يكن أحدٌ بين الشيعة عارفاً بالوضع السياسي والاجتماعي كالمختار آنذاك، كان على بصيرة ووضوح في الأمر.

أيضاً الطبري ينقل عن عبد الملك بن نوفل عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: (والله إنّي لمع عبد الله بن الزبير ومعه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف ونحن نطوف بالبيت إذ نظر بن الزبير فإذا هو بالمختار - في الأيام التي كان فيها المختار مع ابن الزبير، يعني بعد البيعة، بعد البيعة وبعد اشتراك المختار في القتال مع الجيش الشامي الذي جاء لمحاصرة مكة وكان هو الفارس الأول الذي قاتل وشهد عبد الله بن الزبير بطولات المختار آنذاك وأقرّ بها - ونحن نطوف بالبيت إذ نظر ابن الزبير - من الذي يقول؟ سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص - إذ نظر ابن الزبير فإذا هو بالمختار، فقال لابن صفوان: انظر

إليه فوالله لهو أحذر من ذئب - فيما بينهم، ابن الزبير يراقبه من بعيد - انظر إليه فوالله لهو أحذر من ذئب قد أطافت به السباع - يعني أنّ المختار هو عارف في أيّ مكان وابن الزبير أيضاً، هذا ابن آوى ابن الزبير - فقال لابن صفوان: انظر إليه فوالله لهو أحذر من ذئب قد أطافت به السباع، قال: فمضى ومضينا معه - مضى ومضينا معه يعني مضى ابن الزبير ومضى هؤلاء الأشخاص معه، عبد الله بن صفوان وسعيد بن عمرو - فمضى ومضينا معه فلمّا قضينا طوافنا وصلينا الركعتين بعد الطواف لحقنا المختار فقال لابن صفوان - المختار أيضاً كان يراقبهم مثلما هم يراقبونه، وعلى البعد عرف من لغة العيون، من حركة الشفاه - فقال لابن صفوان: ما الذي ذكرني به ابن الزبير، قال: فكتمه وقال لم يذكرك إلا بخير، قال: بلى وربّ هذه البنية - يشير إلى الكعبة - إن كنت لمن شأنكما أما والله إن كنت - بلى وربّ هذه البنية إن كنت لمن شأنكما؛ يعني كنت أنا الذي تتحدثون عني - أما والله ليخطن في أثري - إمّا أن يتبعني عبد الله بن الزبير وبجسب الاتفاقية والمبايعة التي حدثت - أما والله ليخطن في أثري أو لأقذنها عليه سعراً - أو أقيم عليه الحرب - فأقام معه خمسة أشهر - متى؟ بعد مقتل يزيد - فلمّا رآه لا يستعمله - يعني لا يوكل إليه مهمّة حقيقية - جعل لا يقدم عليه أحد من الكوفة - لا يقدم على ابن الزبير، لأنّ أهل الكوفة بدأوا يرأسلون ابن الزبير - إلا سأله عن حال الناس وهيئتهم - من الذي يسأل؟ المختار يسأل الذين يقدمون من الكوفة على ابن الزبير باعتبار أنّ بن الزبير بدأت حركته، بدأت دولته شيئاً فشيئاً.

أيضاً في تاريخ الطبري هانئ بن أبي حية الوادعي ومّر ذكره في حلقة يوم أمس - (قَدِمَ مَكَّةَ يريدُ عُمرةَ رمضان يريدُ "عُمرةَ شهر رمضان" - في أحاديث أهل البيت من الأدب أن نقول شهر رمضان - يريدُ عُمرةَ شهر رمضان فسأله المختار عن حاله وحال الناس بالكوفة وهيئتهم فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير - لأنّه بعد موت يزيد، الآن مرّت خمسة أشهر بعد موت يزيد، بعد موت يزيد أهل الكوفة بدأوا يرأسلون ابن الزبير وتبعوا ابن الزبير لأنّه بعد أن مات يزيد أعرض الناس عن خلافة بني أمية والوالي الذي كان يحكم الكوفة آنذاك هو ابن زياد ولم يكن موجوداً، كان ابن زياد في البصرة وقد خلّف نائباً عنه هو عمرو بن حريث المخزومي، وإذا مات الخليفة المعروف كان بين الناس أنّ الوالي تنتفي وتسقط

ولايته حتى يأتي الخليفة الجديد ويُصبه مرة ثانية، المختار يسأل هانئ بن أبي حية الوادعي - فأخبره عنهم بصلاحٍ واتساقٍ على طاعة ابن الزبير - بصلاح حالهم - واتساق على طاعة ابن الزبير إلا أن طائفة من الناس إليهم عددُ أهلِ المِصر، لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما، فقال له المختار: أنا أبو إسحاق أنا والله لهم أنا أجمعهم على مَرِّ الحَقِّ وأنفي بهم رُكبانَ الباطلِ وأقتلُ بهم كُلَّ جَبَّارٍ عَنيد - هذه الفكرة فكرة الانتقام من قتلِ الحسين هاجس على طول الخط، مع أن تأريخ الطبري لا يذكرُ كُلَّ التفاصيل، وجاء آخرون والمختار يستقصي أوضاعَ العراق، إلى أن اكتملت عنده المعلومات فتحرك بشكلٍ مخفي باتجاه العراق من دون أن يعلم ابنُ الزبير بحركته وسفره، خرج مُتخفياً - حتى انتهى إلى بحرِ الحيرة يوم الجمعة - ولربما هو الذي حدّد هذا الموعد، يعني وصل إلى بحر الحيرة في يوم الجمعة باعتبار أن يوم الجمعة خصوصية، الناس تجتمع في المساجد وكان لكل قبيلة مسجدها - حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة فنزل فاغتسل فيه وادّهن دهنًا يسيرًا - تطيب - ولبس ثيابه واعتم وتقلد سيفه ثم ركب راحلته فمرَّ بمسجدِ السكوني - كما قلتُ قبل قليل يوم الجمعة الناس تجتمع في المساجد - فمرَّ بمسجدِ السكوني وجبّانة كندة لا يمرُّ بمجلسٍ إلا سلّم على أهله - الجبّانة؛ يعني المقبرة، يوم الجمعة الناس إما تذهب إلى المساجد أو البعض يذهبون على المقابر لزيارة قبور أرحامهم - لا يمرُّ بمجلسٍ إلا سلّم على أهله وقال: ابشروا بالنصر والفَلَج - الفَلَج يعني الفوز - أتاكم ما تُحِبُّون) - يشير إلى نفسه، وأخذ يدور على المساجد يُخبرهم بأن النصر قادم، تفصيل كثير موجود لا مجال لذكره أو لقراءته، يطول بنا الحديث وأنا أريد أن أعطف الحديث إلى جهةٍ أخرى كي أختصر المطلب بقدر ما أتمكّن.

كما مرَّ قبل قليل بأن الأوضاع باتت تستتبُّ شيئاً فشيئاً لابن الزبير وكان هناك من يلي أمر ابن الزبير في الكوفة، لكن الأوضاع لا زالت ليست مستقرّة بالكامل لابن الزبير، الوضع في الشام، بعد موت يزيد حدثت خلافات على خلافته، وابن الزبير لحدّ الآن وضعه ليس قوياً، الأمور ليست مستتبّة بالكامل له، والكوفة الناس فيها مختلفون، هناك اختلاف بين العرب والموالي، الموالى؛ يعني الفرس، فكثير من الفرس كانوا يقطنون في الكوفة، لكثرتهم سُميت الكوفة بالكوفة الحمراء، الحمراء وصفٌ يُطلقه العرب على الأعاجم، على الفرس، فسُميت الكوفة بالكوفة الحمراء لكثرة من فيها من الفرس، وهناك الشيعة وهاجسٌ عند كثيرٍ منهم يشعرون

بالذنب وبالتقصير مع سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وهناك حركة للتوايبن نشطة في الوسط الكوفي يجمعون السلاح ويبايعون سليمان بن صرد الخزاعي على النهوض لقتل قتلة الحسين.

إلى أن يقول الطبري في تأريخه: (وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره - ابن صرد هو سليمان بن صرد الخزاعي، في كتب أخرى، في روايات أخرى كان في السجن والشيعه كسروا السجن وأخرجوه مع أعداد غفيرة وكثيرة من الذين أودعوا في سجن ابن زياد من واقعة مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه وإلى هذا التأريخ، إلى تأريخ موت يزيد لعنه الله - وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد الخروج - يريد الخروج لقتال قتلة الحسين، قتلة الحسين موجودون في الكوفة وكانوا هم الذين يحكمون الكوفة مع أتباع ابن الزبير، وقرأت عليكم في الحلقة الماضية ما قاله سليمان بن صرد حينما جاءه أتباعه يطالبونه بإعلان الثورة، بإعلان النهضة لقتل قتلة الحسين، قال: الذين قتلوا الحسين هم أشراف الكوفة، ونحن لا نستطيع أن نقتلهم الآن، فقتلوا الحسين كانوا موجودين في الكوفة، والسلطة آنذاك الموجودة في الكوفة كانت علاقتها حسنة مع سليمان بن صرد حتى زاروه إلى معسكره في النخيلة وعرضوا عليه الأموال وعرضوا عليه المساعدة، المساعدة العسكرية، المساعدة المادية وسيأتي الكلام - وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد الخروج - المختار وصل في هذا الوقت - والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيج أمراً حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان - سليمان بن صرد - رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة فيكون أقوى له على درك ما يطلب، فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة - نحو الجزيرة يعني باتجاه الموصل - ومضى نحو الجزيرة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث - هؤلاء هم قتلة الحسين، أين كانوا؟ كانوا في مجلس حكم الكوفة، من الذي كان يحكم الكوفة من قبل ابن الزبير؟ عبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة، طلحة الذي خرج على أمير المؤمنين في واقعة الجمل وقتل فيها، طلحة بن عبيد الله، فلوالى الرسمي هو عبد الله بن يزيد الخطمي وأما إبراهيم بن محمد بن طلحة فكان المسؤول المالي، الحاشية من هم؟ هؤلاء: عمر بن سعد، شبث بن ربعي، شمر بن ذي الجوشن وأمثال هؤلاء، يزيد بن الحارث، هؤلاء هم قتلة الحسين - قال عمر بن سعد ابن أبي وقاص وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث لعبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة: إن المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد

- يعرفون، يعرفون صاحبهم، مع أن المختار في ذلك الوقت كان ساكناً، مجرد يتكلم هنا وهناك كما مرّ قبل قليل - والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيج أمراً - لم يفعل شيئاً، ذهب إلى داره، مجرد دخل الكوفة، مرّ على المساجد، قال تلك الكلمات العامّة: ابشروا بالنصر والفلاح، وذهب إلى بيته، ولكن هؤلاء يعرفون، يعرفون بمن يخافون، سليمان أصلاً ذهب هذا الخطمي وإبراهيم إلى معسكره وعرض عليه المساعدة ودعا له بالخير - المختار أشدّ عليكم من سليمان بن صرد، إن سليمان إنما خرج يُقاتل عدوكم - يُقاتل عدوكم يعني يُقاتل الشاميين، الآن صاروا الشاميين أعداء باعتبار الآن هم مع من؟ مع آل الزبير، الآن المصلحة تقتضي أن عمر بن سعد وشمس وشبث بن ربعي صاروا مع آل الزبير والشاميون هم أعداء آل الزبير - إن سليمان إنما خرج يُقاتل عدوكم ويذلّهم لكم وقد خرج عن بلادكم وإن المختار إنما يريد أن يثب عليكم في مصركم فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد وخلدوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس - فخرجوا إليه وألقوا القبض عليه وأودعوه في السجن ويوجد تفصيل لا مجال لقراءته، هذا هو السجن الثاني للمختار أيام الزبيريين، السجن الأوّل كان أيام الأمويين، هذا هو السجن الثاني، فأودع في السجن المختار، يوجد تفصيل لكنني هنا أقرأ هذا الكلام الذي ينقله حميد بن مسلم أو حميد بن مسلم الأزدي: دخل عليه إلى السجن، يقول: فسمعتُه يقول - ماذا يقول المختار؟ - أما وربّ البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلنّ كلّ جبار بكلّ لدنٍ خطار ومُهَنّدٍ بتار في جموع من الأنصار ليسوا بميلٍ أعمار ولا بعزلٍ أشرار حتى إذا أقمّت عمود الدين ورأبتُ شعب صدع المسلمين وشفيتُ غليل صدور المؤمنين وأدركتُ بثار النبيين ولم يكبر عليّ زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى - هذا هو منطق المختار، منطق واضح، بقي في السجن لكنّه لم يترك عمله حتى وهو في السجن.

هنا أنتقل إلى التّوايين حتى نعرف الأجواء التي كان يعمل فيها المختار وكيف تحرك المختار ونعرف الوضع الشيعي، فحركة التّوايين الآن تكاملت وخرج سليمان بن صرد والزعامات الشيعية من شيوخ القبائل من الوجهاء في الكوفة خرجوا إلى قتال الشاميين، ألقى نظرة على بعض النصوص التي تتعلّق بهذا الموضوع في تاريخ الطبري أيضاً أشير إلى المواطن المهمّة، من كتاب كتبه سليمان بن صرد وهذا الكتاب كان يُستنسخ،

يعني كأنه هذا هو البيان، الكتاب طويل لا أجد وقتاً لقراءته بتمامه وهو كتاب مهمٌ يُجدُّنا عن الفكر الذي كان يُحرِّكُ التَّوَابِينَ، ما هي الفكرة التي حرَّكتهم ولأجلِ ماذا كانت حركةُ التَّوَابِينَ؟ سأقرأ سطوراً من هذا الكتاب، هذا الكتاب كتبه سليمان بنُ صُرْدٍ واستنسخ أكثر من نسخة وأرسلَ إلى مناطق مختلفة، مثلاً أرسلَ إلى شيعة المدائن، في المدائن كانت هناك جموع من الشيعة منهم من العرب ومنهم من الفُرس، فسليمان بن صُرْدٍ أرسل هذا الكتاب إلى شيعة المدائن، وشيعة المدائن كتبوا إلى سليمان بن صُرْدٍ جواباً بأنهم يتفقدون معه في الرأي مئة في المئة وبأنهم سيأتون في الموعد يشتركون معه في نهضته وفي حركته، وكتبَ سليمان بن صُرْدٍ نفس هذه النسخة وأرسلها إلى شيعة البصرة ونفسُ الكلام وهكذا كانَ هذا الكتاب يُستنسخ ويُرسَل من طرفِ سليمان بنِ صُرْدٍ إلى الشيعة أتي كانوا وكانت الأجوبة تأتي بأنهم على الوفاء بالعهد، من جملة ما جاء في هذا الكتاب: (فلما نظروا إخوانكم - يعني الشيعة في الكوفة - فلما نظروا إخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا أن قد خطأوا بخذلان الزكي الطيب - يشير إلى سيّد الشهداء - رأوا أن قد خطأوا بخذلان الزكي الطيب وإسلامه وترك مواساته - إسلامه؛ يعني سلّم إلى أعدائه - وإسلامه وترك مواساته والنصر له - يعني وتركوا نصره - خطأ كبيراً ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تفنى على ذلك أرواحهم فقد جدَّ إخوانكم فجدّوا وأعدّوا واستعدّوا وقد ضربنا لإخواننا أجلاً يوافوننا إليه وموطناً يلقوننا فيه فأما الأجل فغرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأما الموطن الذي يلقوننا فيه فالنخيلة - النخيلة موطن ما بين الكوفة وكرلاء - وأما الموطن الذي يلقوننا فيه فالنخيلة أنتم الذين لم تزالوا لنا شيعة وإخوانا - إلى آخر الكلام، فإنهم قرروا الاستشهاد، هذه هي حركة التَّوَابِينَ واضحة من هذه الكلمات ويستمرُّ في كلامه يتحدث عن شيعة الكوفة أنهم يتوبون - وأنكم جُدراء - يخاطب الشيعة في الأماكن الأخرى - بتطلاب الفضل والتماس الأجر والتوبة إلى ربكم من الذنب لو كان في ذلك حزُّ الرقاب وقتلُ الأولاد واستيفاءُ الأموال وهلاكُ العشائر - إلى آخر الكلام، إعلانُ أنهم يتحرَّكون لمقاتلة قتل الحسين يعني الحكومة الأموية، يعني الحكومة الشامية، لكن الشيء الغريب أن قتل الحسين الذي باشره عملية القتل هم موجودون في الكوفة، ويستمرُّ الكتاب كما ذكر الطبري والكتب التي جاءت من الشيعة أيضاً، ردود الكتب نحن سنأتي في الموعد وكذلك في نفس المكان ولكن ما جاءوا بعد ذلك، القضية هي

القضية، لَمَّا عَسَكَرَ سُليمان بنُ صُرْدٍ في النُخيلة وفي الموعد المضروب وهذا الموعد ضُرب قبل شهر طويلة، لَمَّا عَسَكروا في النُخيلة ما جاءوا إلا قلة آلاف مؤلفة هي التي بايعت سُليمان من الشيعة في الكوفة وآلاف مؤلفة هي التي بايعت سليمان عبر الكتب والرسائل.

لا زال الحديث مستمرًا عن حركة سُليمان بن صُرْد الخُزاعي - وقد كان واعد أصحابه عامّة - سُليمان واعد التّوابين - للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنُخيلة فخرج حتّى أتى عسكره - سُليمان يدور في معسكر النُخيلة - فدار في النَّاس ووجوه أصحابه فلم يُعجبه - ما الذي لم يُعجبه؟ عدّه النَّاس - فلم يُعجبه عدّه النَّاس فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيلٍ وبعث الوليد بن عُصين الكِناني في خيلٍ وقال: اذهبا حتّى تدخلوا الكوفة فناديا يا لثارات الحُسين - لأنّه وجد العدد قليلاً - وابلغا المسجد الأعظم - المسجد الأعظم يعني مسجد الكوفة - فناديا بذلك فخرجا وناديا جاء بعض النَّاس - أيضاً أعداد قليلة، يستمرُّ الطبري ينقل التفاصيل إلى أن يقول - ثُمَّ دعا بديوانه - مَنْ هو؟ سُليمان بن صُرْد رأى أعداد النَّاس قليلة فقال: جيئونا بالديوان حتّى ندقق كم هو العدد في الديوان، السجّلات التي وقّعوا فيها وعاهدوا سُليمان على الخروج - قال ثُمَّ دعا بديوانه لينظر فيه إلى عدّة مَنْ بايعه حينَ أصبح فوجدهم ستّة عشر ألف - الذين بايعوه - فَقَالَ: سبحان الله ما وافانا إلا أربعة آلاف - حميد بن مُسلم أو حميد بنُ مسلم يقول - قُلْتُ لسليمان بن صُرْد: إنَّ المختار والله يُثبِّط النَّاس عنك - المختار صحيح كان يتكلّم مع بعض الشيعة، كان يتكلّم المختار مع بعض الشيعة آنذاك فيقول لهم بأنَّ سُليمان رجل لا علم له بالحرب، لا علم له بإدارة الأمور وفعالاً هو هكذا كان، فعلاً سليمان ما كان رجل قيادة ورجل إدارة - إنَّ المختار والله يُثبِّط النَّاس عنك إنّي كنتُ عنده أوّل ثلاث فسمعتُ نفرًا من أصحابه يقولون قد كملنا ألفي رجل - يعني من أصحاب المختار، أنَّ المختار يُهيئ ولكن بالسّر وصار عدد أتباعه وصل إلى الألفين - فَقَالَ سُليمان وهب أن ذلك كان - لنفترض أنَّ المختار استطاع أن يجمع ألفين - وهب أن ذلك كان، البقية أين؟ - الذين وقّعوا أسماءهم موجودة ستّة عشر ألف والحاضرون في المعسكر أربعة آلاف، لنفترض أنَّ المختار أقع ألفين منهم ولا دليل على أنّه منهم، ربّما من غيرهم، الآلاف البقية أين؟ - أما يخافون الله أما هؤلاء بمؤمنين أما يذكرون الله وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق - واستمرّ

في هذا الكلام، المُسيّب بنُ بَجَبَة وهو أحدُ القادة أيضاً من زُعماء الشيعة، المسيّب بنُ بَجَبَة الفزاري، المُسيّب بنُ بَجَبَة يقول لسليمان بعدما رأى انقلاب حاله - رَحِمَكَ اللهُ إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ الْكَارِهُ وَلَا يُقَاتِلُ مَعَكَ إِلَّا مَنْ أَخْرَجَتْهُ النِّيَّةُ - نَحْنُ مَاذَا نَصْنَعُ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَايَعُونَا هَكَذَا حَيَاءً، بَايَعُونَا بِشَكْلِ عَاطِفِي، نَكْتَفِي بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَيَّ صَدَقٍ مِنَ النِّيَّةِ، ثُمَّ قَامَ سُلَيْمَانُ يَخْطُبُ فِي النَّاسِ، يَعْنِي فِي مَعْسَكَرِهِ، فَمَاذَا قَالَ سُلَيْمَانُ فِي خُطْبَتِهِ؟ - أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ إِنَّمَا أَخْرَجَتْهُ إِرَادَةٌ وَجِهَ اللهُ وَثَوَابَ الْآخِرَةِ فَذَلِكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ فَحَرَمَةُ اللهُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا - رَبَّمَا فَحَرَمَةُ اللهُ، فَحَرَمَةُ اللهُ - فَحَرَمَةُ اللهُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمَنْ كَانَ إِنَّمَا يَرِيدُ الدُّنْيَا وَحَرِثَهَا فَوَاللهِ مَا نَأْتِي فِيئًا نَسْتَفِيئُهُ - نَحْنُ لَا نَطْلُبُ غَنَائِمَ - فَوَاللهِ مَا نَأْتِي فِيئًا نَسْتَفِيئُهُ وَلَا غَنِيمَةَ نَغْنَمُهَا مَا خَلَا رِضْوَانُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا مَعَنَا مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا خَرٍّ وَلَا حَرِيرٍ وَمَا هِيَ إِلَّا سَيُوفُنَا فِي عَوَاتِقِنَا وَرِمَاحِنَا فِي أَكْفُنَا وَزَادُ قَدْرَ الْبُلْغَةِ إِلَى لِقَاءِ عَدُوِّنَا فَمَنْ كَانَ غَيْرَ هَذَا يَنْوِي فَلَا يَصْحُبْنَا، فَقَامَ صُخَيْرٌ بْنُ حُدَيْفَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ مَالِكِ الْمُزْنِيِّ فَقَالَ: آتَاكَ اللهُ رُشْدَكَ وَلَقَاكَ حُجَّتَكَ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا لَنَا خَيْرٌ فِي صُحْبَةِ مَنْ الدُّنْيَا هِمَّتُهُ وَنِيَّتُهُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَخْرَجْتُمَا التَّوْبَةَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَالطَّلْبُ بَدَمٍ مِنْ نَبِينَا - وَرَبَّمَا وَالطَّلْبُ بَدَمٍ ابْنِ نَبِينَا - لَيْسَ مَعَنَا دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنَّمَا نَقْدِمُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَتَنَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِنَّا لَا نَطْلُبُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهَا خَرَجٌ وَتَحَرَّكَ التَّوَابُونَ بَعْدَ ذَلِكَ - قَطَعًا جَاءَ إِلَى زِيَارَتِهِمْ وُلاةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، هَذَا الْكَلَامُ أَيْضًا يَذْكُرُهُ الطَّبْرِيُّ - ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدٍ - هَذَا هُوَ الْخَطْمِيُّ الْوَالِيُّ مِنْ قَبْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى الْكُوفَةِ - ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَرَضَا عَلَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَقِيمَ مَعَهُمَا - يَعْنِي جَاءَ إِلَى زِيَارَتِهِ فِي مَعْسَكَرِهِ فِي النُّخَيْلَةِ وَهَذَا يَكْشِفُ عَنْ تَأْيِيدِهِ، قَطَعًا لَا يَوْجَدُ تَأْيِيدَ حَقِيقِي، هَذِهِ الْأَعْيَابُ سِيَاسِيَّةٌ - عَرَضَا عَلَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَقِيمَ مَعَهُمَا حَتَّى يَلْقُوا جَمْعَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَنْ يَخْصَّاهُ وَأَصْحَابُهُ بِخَرَجِ جَوْخَا - جَوْخَا؛ مَنْطِقَةٌ، وَالْخَرَجُ هُوَ الضَّرْبَةُ عَلَى الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ - بِخَرَجِ جَوْخَا خَاصَّةً لَهُمْ دُونَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُمَا سُلَيْمَانُ: إِنَّا لَيْسَ لِدُنْيَا خَرَجْنَا - وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةٌ يَطُولُ الْوَقْتُ بِقَرَاءَتِهَا - وَرَجَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ - رَجَعُوا إِلَى الْكُوفَةِ وَتَحَرَّكَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِأَتْجَاهِ الْجَزِيرَةِ بِأَتْجَاهِ الشَّامِ، لَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَتَحَرَّكُوا الْحَرَكَةَ النَّهَائِيَّةَ هُمْ كَانُوا فِي النُّخَيْلَةِ وَالنُّخَيْلَةُ قَرِيبَةٌ مِنْ كَرْبَلَاءَ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى كَرْبَلَاءَ لِزِيَارَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ

وبعد ذلك خرجوا واستشهدوا في معركة عين الوردة، جاءهم جيش من الشاميين بقيادة عُبيد الله بن زياد واستشهدوا في تلك المعركة، بقيت منهم بقية قليلة رجعت إلى الكوفة، أكثر الجيش استشهد وسليمان بن صرد الخزاعي استشهد في المعركة والمسيب بن نجبة الفزاري استشهد أيضاً بحسب ما هو معروف، وعبد الله بن وال التميمي استشهد، لم يرجع من القادة إلا زُفاعة ابن شداد البجلي - لَمَّا انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحةً واحدة يا ربِّ إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين وإنا نشهدك يا ربِّ أننا على مثلما قُتلوا عليه فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فأقاموا عنده يوماً وليلاً يُصلون عليه - يوماً وليلاً يُصلون على الحسين، يزورونه يقرأون الزيارات - ويبكون ويتضرعون فما أن فكَّ النَّاسُ من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة - يعني صلاة الفجر - حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره وزادهم ذلك حنقاً - حنقاً على أعداء الحسين - ثم ركبوا فأمر سليمان النَّاسَ بالمسير فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له، قال: فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام النَّاسِ على الحجر الأسود، ووقف سليمان عند قبره فكلمها دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد: الحقوا ياخوانكم رحمكم الله، فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه فقال سليمان: الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين اللهم إذ حرمتها معه فلا تحرمنا فيها - فلا تحرمنا في الحسين - بعده - ارزقنا الشهادة في الحسين صلوات الله وسلامه عليه، التوابون كانوا على خيرٍ، لا شك، لكن المختار برنامجه كان هو البرنامج الأرقى، هو المطلوب، المختار هو الذي جاء ذكره في دعاء سيّد الشهداء، لم يأت ذكر سليمان بن صرد الخزاعي، أمير المؤمنين تحدّث عن غلام ثقيف وسيّد الشهداء دعا في يوم عاشوراء (وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلامَ ثَقِيفٍ يَسْقِيهِمْ كَأْساً مُصَبَّرَةً).

في كتب التاريخ أيضاً ورد أن التوابين في عين الوردة لَمَّا قُتلوا ولم تبق منهم إلا بقية قليلة مُثخنة بالجراح وكان هناك نهر وعبروا النهر إلى الجانب الثاني فكانوا يقترحون على سليمان بن صرد أن ينسحبوا من المعركة، جيش جرّار الذي جاء به ابن زياد لملاقاة التوابين، أرادوا أن يُروا النَّاسَ شيئاً مُذهلاً، أن يُلقنوا الشيعة درساً قاسياً،

في أن من يرفع شعار يا لثارات الحسين، في الروايات أن عدد الذين جاء بهم إبنُ زياد ثمانون ألف، بينما عدد التوابين أربعة آلاف، أنتم تصوّروا معركة أربعة آلاف بإمكانيات محدودة مع ثمانين ألف بإمكانيات غير محدودة وفي أرضٍ بعيدة عن موطنهم، عن موطن التوابين وقريبة من دولة الشاميين، يعني المدد والميرة والمعونة تصل إليهم، في تلك المعركة قُتل أكثر التوابين ما بقي إلا سُلَيْمان بنُ صُرْد ومجموعة قليلة وقد عبروا النهر وقطعوا الجسر وجراحهم مُشخنة، أُخِنُوا بالجراح، سُلَيْمان قال: إني لا أرجع إلى الكوفة، أنا أطلب الشهادة، أقاتل هؤلاء حتى أقتل، أصحابه كانوا مُتعبين، ناموا وما أجابوه ونام سُلَيْمان، الرواية هكذا تقول: فرأى في المنام السيّدة الزهراء وخديجة الكبرى وقَدَمَنَ لَهُ قَدْحاً فيه ماء وَقُلْنَ يا سُلَيْمانِ اشرب من هذا الماء وألقِ الباقي على جسدك، على جراحاتك فنَهَضَ من نومته نظرَ إلى جنبِ المكان الذي كان ينامُ فيه عندَ رأسه فوجد قَدْحاً مملوءاً بالماء، أخذ القَدْحَ شربَ منه وألقى ما بقيَ فيه من ماءٍ على جسدِهِ فشفيت جراحاته للساعة، للتو، فأخذ يلبسُ ثيابه يتهيئاً، الكلامُ هذا عندَ الفجر، ما إن لَبَسَ ثيابه تهيئاً نظرَ إلى المكان الذي وضع فيه القَدْحَ لم يجد للقَدْحِ أثراً، فكَبَّرَ وصَلَّى على النَّبيِّ وآله وذكرَ أهلَ البيت، أصحابه أحسّوا بذلك، ما الخبر؟! فأخبرهم سُلَيْمان، وبأنَّ الزهراء عليها السَّلَام قالت له: عَجَّلَ القُدومَ إلينا فنحنُ ننتظرك، ما إن أصبح الصباح حملوا جميعاً وقُتِلت البقية الباقية، كانت هناك مجموعة قد رجعت إلى الكوفة ولكن هذه المجموعة المتبقية مع سُلَيْمان بن صُرْد الخزاعي عندَ الزوال قُتِلوا جميعاً، قُطِعَت الرؤوس وأحرقَت الأجساد، القِصَّة لها تفصيلٌ طويل.

أيضاً في تأريخ الطبري أصحاب سُلَيْمان بن صُرْد الذين بقوا ورجعوا بقيادة رُفاعة بن شداد، لَمَّا قَدَمُوا المختار أين كان موجود؟ كان موجوداً في السجن، في سجنِ الزبيريين، من داخل السجن أرسل إليهم رسالة - كتب إليهم المختار: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْظَمَ لَكُمْ الْأَجْرَ - المختار في شُغْلٍ دائمٍ وتواصل وهو في السجن، أنتم تلاحظون مع أنَّ التأريخ لا يذكر كلَّ شيءٍ لكن نشاط دائمٍ، هناك هاجس يسكنه، هذا الهاجس هو الذي يجعله يتحرَّك - أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْظَمَ لَكُمْ الْأَجْرَ وَحَطَّ عَنْكُمْ الْوَزْرَ بِمَفَارِقَةِ الْقَاسِطِينَ وَجِهَادِ الْمُحَلِّينَ إِنَّكُمْ - مُحَلِّينَ؛ أي أحلّوا حُرْمَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هذا المراد من المحلّين، والقاسطون؛ هم أتباع معاوية، يشير إلى صفين - وَحَطَّ عَنْكُمْ الْوَزْرَ بِمَفَارِقَةِ الْقَاسِطِينَ وَجِهَادِ الْمُحَلِّينَ إِنَّكُمْ لَمْ تُنْفِقُوا

نفقة ولم تقطعوا عقبة ولم تخطو خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة وكتب لكم بها حسنة إلى ما لا يحصيها إلا الله من التضعيف فابشروا فإني لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق والمغرب في عدوكم السيف بإذن الله فجعلتهم بإذن الله زكاماً - فعلاً هكذا جعلهم بعد ذلك - وقتلتهم فذاً وتوأمًا - يعني أفراد ومجموعات - فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ولا يُعِدُّ الله إلا من عصى وأبى والسلام يا أهل الهدى، فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو قد أدخله في قلنسوته فيما بين الظهارة والبطانة - يعني بشكل سرّي، هذا الأمر كله سرّي، القلنسوة لها بطانة، فهذا سيحان بن عمرو وضع الرسالة وهي خرجت من السجن حتماً خرجت بطريق سرّي، يعني كان للمختار أعوان يخرجون رسائله - فأتى بالكتاب زفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة وسعد بن حذيفة - حذيفة هذا هو حذيفة بن اليمان ابنه سعد كان أيضاً من رجالات التوابين - ويزيد بن أنس وأحمر بن شميظ الأحمسي وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل - وهؤلاء كلهم صاروا من قادة المختار بعد ذلك - فقرأ عليهم الكتاب فبعثوا إليه ابن كامل فقالوا قل له: قد قرأنا الكتاب ونحن حيث يُسرُّك فإن شئت أن نأتيك حتى نُخرجك - إذا تريد منا أن نهاجم السجن، نُهاجم السجن ونُخرجك من السجن - فإن شئت أن نأتيك حتى نُخرجك فعَلنا، فأتاه - عبد الله بن كامل - فدخل عليه السجن فأخبره بما أرسل إليه به فسَرَّ باجتماع الشيعة له وقال لهم: لا تريدوا هذا - لا تتحركوا الآن - فإني أخرج في أيامي هذه - هو عنده مُحطَّط، عمله مرتب - قال: وكان المختار قد بعث غلاماً يُدعى زربياً - زربي كان خادماً للمختار، زربي وهو فارسي - وكان المختار قد بعث غلاماً يُدعى زربياً إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب - وكتب إليه ويذكر الطبري ما كتب المختار، المختار كتب إلى عبد الله بن عمر بأنه ظلم وأثم هكذا وأخذ من البيت، بحسب الظاهر هكذا جاءوا إلى البيت من دون أن يفعل شيئاً وقيدوه وأخذوه، فكتب عبد الله بن عمر وكان له علاقة مع هذين الشخصين، عبد الله بن يزيد الحظمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة، توسَّط عندهما، لَمَّا وصل الكتاب أطلقوا سراح المختار ولكن بشرط أن يكفله من يكفله من شيوخ الكوفة - فلَمَّا أتى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة كتاب عبد الله بن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمنونه بنفسه فأتاه أناس من أصحابه كثير - أناس كثير جاءت لكفالة المختار، ثم كفله مجموعة منهم وحلَّفوا المختار

هذا اليمين - أحلف بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لا يبيعهما غائلة -  
يعني لا يُخطط لهم أمراً يؤدي إلى قتلهم، يؤدي إلى زوال حكمهم، ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان -  
فإن هو فعل فعليه ألف بُدنة - بُدنة يعني ناقه، ألف بعير - فعليه ألف بُدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة -  
عند باب الكعبة - ومماليكه كلهم ذكرهم وأنثاهم أحرار، فحلف لهما بذلك ثم خرج فجاء داره  
فنزلها، حميد بن مسلم يقول: سمعت المختار بعد ذلك يقول: قاتلهم الله ما أحققهم حين يرون أنني  
أفي لهم بأيمانهم هذه، أما حلفي لهم بالله فإنه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها  
أن أدع ما حلفت عليه وآتي الذي هو خير وأكفر يميني وخروحي عليهم خير من كفي عنهم وأكفر  
يمينني، وأما هدي ألف بُدنة فهو أهون علي من بصفة وما تمن ألف بُدنة فيهلوني، وأما عتق ممالكي  
فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمري - أي أنتقم من قتلة الحسين - ثم لم أملك مملوكاً أبداً، ولما  
نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضا  
به وكان الذي يبايع له الناس وهو في السجن خمسة - يعني كانت تؤخذ البيعة للمختار بشكل سري  
والمختار في السجن، المختار يُخطط من جهة يكتب إلى عبد الله بن عمر، من جهة يُراسل التوابين، من جهة  
يبايع الناس - خمسة نفر السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس وأحمر بن شميظ ورفاعة بن شداد  
وعبد الله بن شداد فلم تزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى ويشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد  
وإبراهيم بن محمد وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة - عبد الله بن مطيع هو في أيام  
ولايته تبدأ ثورة المختار الثقفي، وهذا ما سيأتي بيانه في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة على مودّة ومحبة وولاء الحجة بن الحسن إمام زماننا  
صلوات الله وسلامه عليه.

## سَلَامٌ عَلَى نَجْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنَ ..

في أمانِ الله ..

---

\* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)